Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١

في عام ١٩٣٥، وقبل ثلاثة أعوام من وفاته، كان أدموند هوسرل يلقي في فيينا وفي براغ محاضرات شهيرة حول أزمة الإنسانية الأوربية. كانت صفة «الأوربية» تشير في نظره إلى الهوية الروحية التي تمتد إلى ما وراء أوربا الجغرافية (في أمريكا، مثلاً) والتي ولدت مع الفلسفة اليونانية القديمة. فقد أدركت هذه الفلسفة في نظره العالم (العالم في مجموعه) بوصفه مشكلة يجب حلّها للمرة الأولى في التاريخ. كانت تَسْتَجْوِبُهُ لا لإرضاء هذه الحاجة العملية أو تلك بل لأن «هوى المعرفة قد سيطر على الإنسان».

كانت الأزمة التي كان هوسرل يتحدث عنها تبدو من العمق بحيث كان يتساءل عما إذا كانت أوربا ستتمكن من البقاء بعدها. وكان يعتقد أنه يرى جذور هذه الأزمة في بداية العصور الحديثة لدى غاليله ولدى ديكارت، في الطابع الأحادي الجانب للعلوم الأوربية التي قلّصت العالم إلى مجرد موضوع للاستكشاف التقني والرياضي، واستبعدت من أفقها العالم العياني للحياة أو Die Lebenswelt كما كان يقول.

وقد دفع تقدم العلوم بالإنسان إلى دهاليز الفروع الاختصاصية. وبقدر ما كان يتقدم في معرفته، بقدر ما كان يكفّ عن رؤية مجموع العالم وذاته في آن واحد، غارقاً بذلك فيما كان هيدغر، تلميذ